

العهد المحمدية

- روى أبو داود والحاكم مرفوعا : [] من أكل من طعام فقال الحمد [] الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا جديدا فقال : الحمد [] الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر [] . وليس في رواية الحاكم وما تأخر . وروى الترمذي وغيره أن عمر B لبس ثوبا جديدا فقال الحمد [] الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله A يقول : [] من لبس ثوبا جديدا فقال : الحمد [] الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف [] وفي حفظ [] وفي ستر [] حيا وميتا [] . وفي رواية للبيهقي : [] ثم عمد إلى ثوبه الخلق فكساه مسكينا لم يزل في جوار [] وفي ذمة [] وفي كنف [] حيا وميتا ما بقي من الثوب سلك [] . قيل لعبد [] بن زحر من أي الثوبين ؟ قال لا أدري . وروى ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي مرفوعا : [] ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها وما أذنب عبد ذنبا فندم عليه إلا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له [] . والله تعالى أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول الله A) أن نحضر قلوبنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونتلقاها بكل شعرة فينا ونحمد الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا تستحق ذرة منها بكسبها وقوتها بل هي محض فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق . وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين : بحق أقول لكم والله إننا لا نستحق على ربنا الرماد نفسه . وفي رواية : والله لأكل التراب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح من الثياب لكثير على أهل الدنيا . وسمعت سيدي عليا الخواص C يقول في سجوده : اللهم أني أعترف بين يديك بأنني لا أستحق ذرة واحدة مما أنعمت به علي في هذه الدنيا والآخرة اللهم إنني أعترف بين يديك بكل ذنب فعلته جوارحي إلى وقتي هذا فتطول عليها بالعفو والمغفرة لتطمئن . وكان يقول : من أراد تخليد النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنوب فإن من تلقاها مع الغفلة فقد حل عقابها وعرضها للزوال وهذا شأن غالب الناس اليوم فيتلقون النعم وهم غائبون عن الشكر كالبهائم السارحة ولذلك تفلت منهم النعم وربما أخذوها مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفي الحديث : إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام : يا موسى إذا جاءتك مني باقلاء مسوسة على يد أحد من عبادي فاشكرني على ذلك فإنني مهديها إليك ولا

ترى نفسك أهلاً لها هكذا شأن العبيد . واعلم أن تتممة الشكر أن يتصدق العبد بالخلق إذا لبس الجديد ولا يحبس عندة إلا لغرض شرعي كأن يعده للمحتاج إليه من قرابته أو يكون من وجه حل . { وإِـ عليم حكيم } . واعلم أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى : { اعملوا آل داود شكرا } . ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الأمة أولى بذلك لعلو مقامها فافهم فإن رسول الله ﷺ قام حتى تورمت قدماه شكرا ﷺ ولم يكتف بالقول فما ورد من الاكتفاء بالشكر بالقول إنما هو رخصة للضعفاء . { وإِـ عليم حكيم } . وسمعت أخي أفضل الدين يقول : يجب على الشاكر أن يرى جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى أنه كافأ الحق في نعمة من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود إلى انتهائه . { وإِـ غني حميد }